

لان الفقه في ذلك الزمن كان دائما يمزج بالكتب ولا يكتب  
وحده . وكان لعلماء العربية وشمرائها في هذه الدولة حظ عظيم .  
ومما يباب عليها ان خلفاء هاهم الذين رأوا الامة أقل من  
أن تشاورهم في أمر وتقدم لهم نصيحة من النصائح . وكان في  
عهدهم كثير من أمراء الجور كالحجاج بن يوسف وغيره  
ولذلك لم يعظم اسم هذه الدولة في انظار العامة من المسلمين  
مع ملها من الآثار الحسنة في توسيع البلاد

### ❖ الدرس العشرون ❖

#### ❖ الاندلس ❖

بلاد الاندلس هي قطعة من أوروبا في الجنوب يفصلها  
عن أفريقية بوغاز جبل طارق وعن فرنسا في الشمال سلسلة  
جبال البرانس فتحها المسلمون في خلافة الوليد بن عبد الملك  
سنة ٩٢ والوالي على أفريقية الامير موسى بن نصير  
خطر ببال موسى أن يجيز البحر ويفتح هذا القطر  
العظيم فكاتب الوليد في ذلك واتفقا على أن يرسل إليها

السرايا حتى يعرف ما هي عليه فيبعث مولى له اسمه طريف  
في أربعائه رجل ومعهم مائة فرس فسار في أربع سفائن فخرج  
في جزيرة بالاندلس سميت بعد باسمه ثم أغار على الجزيرة  
الخضراء فظفر بها ورجع سالما سنة ٩١ فلما رأى ذلك موسى  
اختار مولى له كان على مقدمات جنوده يقال له طارق بن  
زياد فبعثه في سبعة آلاف جندي معظمهم من البربر فساروا  
في البحر وقصدوا الى ذلك الجبل الذي سمي بعد باسم جبل  
طارق . ثم نزل من الجبل الى الصحراء وافتتح الجزيرة  
الخضراء . ولما بلغ ملك الاندلس رذريق ما فعله طارق  
جمع اليه جموعه وفي ذلك الوقت أتجد موسى طارقا بخمسة  
آلاف فم من معه اثنا عشر الفا ولكن الذين مع رذريق  
كانوا نحو مائة الف ولكن شتان بين القلوب المجتمعة التي  
تقاتل لتكون كلمة الله هي العليا والقلوب المفترقة التي لم تكن  
محببة للملك ابل دفعها للقتال عنه فقط فوالأسفا على الملوك والامراء  
الذين لا يتحجبون الى رعاياهم بالعدل والبعد عن دنايا الامور  
فأنهم حين الشدة لا يجدون من تلك الرعية من يشد ازرهم .

هكذا كانت الحال مع رذريق فأن جيشه انهزم أمام قوة عدوه  
وضعف هو نفسه فانهزم وغرق في نهر ليكة من أعمال  
شدونة وهو الذي كان عليه هذه الحرب وكانت هذه أعظم  
حرب لقيها المسلمون ولما علم بهذا النصر موسى بن نصير  
كتب الى طارق يستوقفه حتى يحضر اليه ونهض من  
القيروان سنة ٩٢ بمسكرو ضخم ولم يزل حتى جاز البحر الى الاندلس  
وقابل طارق قائم أتم موسى الفتح الى برشلونة في جهة الشرق  
وأربونة في الجوف وصنم قادن في الغرب ودوخ أقطارها  
وأجمع أن ياتي المشرق من ناحية القسطنطينية ويخوض بلاد  
الامم الاوروية النصرانية مقاتلا حتى يصل الى دار الخلافة  
ولكن كان دون ما أراد صعوبات لا يمكنه احتمالها وهي على ما  
نظن فكرة خيالية لم يدرسها موسى تمام الدرس ولذلك أصاب  
الوليد بن عبد الملك في أنه ثنى عن موسى عن ذلك  
ولما تم فتح البلاد وضع موسى الحامية بشفورها واختار  
قرطبة قاعدة لها وأقام فيها ابنه عبد العزيز نائباً عنه وانصرف هو  
راجعا لمقابلة الوليد ومعه الهدايا والذخائر فمات الوليد قبل أن يقدم

وصادف قدومه ولاية سايمان بن عبد الملك فنقم عليه ونكبه  
بعد حسن أثره في الفتح وثار أهل الاندلس بآبائه عبد  
العزيز فقتلوه

وصارت بلاد الاندلس بعد فتحها ولاية تابعة لبني أمية  
يليا أمير من قبلهم تارة يوليه الخليفة رأسا وتارة يوليه عامل  
الخليفة بالقيروان . وفي هذا العهد كان الولاة يتمون فتح ما لم  
يفتح من أعمال الاندلس فافتتحوا برشلونة من جهة المشرق  
و حصون قشتالة وبسائطها من جهة الجوف وأوى من بقي  
من سكان البلاد الاصلين الذين لم يرضوا بحكم المسلمين الى  
جبال قشتالة وأربونة وأفواه الدروب فتحصنوا بها فاهمل  
المسلمون شأنهم لقلة عددهم

مكثت البلاد على هذا الشكل ستا واربعين سنة  
والمسلمون بها في حروب مستمرة مع البلاد التي لم تفتح من  
الاندلس حتى اتموا ذلك . وقد خطر لاحدهم وهو الامير  
عبد الرحمن الغافقي أن يجتاز الحدود الفاصلة بين الاندلس  
وفرنسا ولكن اعداءه تجمعوا عليه وهو في جنده قليل

فاصيب عسكره في رمضان سنة ١١٤ في موضع يعرف  
ببلاط الشهداء

ولما ضعف أمر بني أمية بالشرق وعجزوا عن حفظ  
ما بين أيديهم فضلا عن قواصيمهم تركوا أمر الاندلس فبقيت  
فوضى وكان بأهلها ذلك العيب العظيم الذي أفسد أمر  
خراسان من قبل وهو التعصب لفصائلهم فكان منهم عرب  
من مضر وعرب من اليمن وكل طائفة تريد الاستئثار بالرياسة  
والسلطة . وأخيراً اتفقوا على أن يتداولوا الإمارة يليها  
المضربون سنة واليمنيون سنة وقدم المضربون على أنفسهم  
يوسف بن عبد الرحمن الفهري فلما استتم سنة ولايته جاءه  
اليمنيون حسب الاتفاق يطالبون بحقهم فبيتهم يوسف باحدى  
قرى قرطبة وقتل منهم عدداً عظيماً واستبد بأمره الاندلس  
وفي ذلك الوقت كانت الدولة الاموية قد سقطت  
بالشرق وظهرت الدولة العباسية فعاملوا بقايا الامويين بغاية  
ما يكون من الفظاعة وصاروا يقتلون من أوقعه سوء حظه في  
أيديهم فهربوا في أقاصى البلاد وكان ممن هرب عبد الرحمن

ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان . خطر بياله أن يسير الى الاندلس فيؤسس بها ملكا وهذا مما يدل على علو همته وعظيم ثباته فقد خرج وحيدا طريدا لا يملك شيئا ليس معه الا مولاة ومع ذلك حدثته نفسه أن يدخل مثل هذا القطر فيجدد به دولة دالت ولكنها النفوس العظيمة تزيدها الحوادث المؤلمة عظاما وثباتا ولا سبيل لليأس اليها

### ❖ الدرس الحادى والعشرون ❖

كان من حسن حظ عبد الرحمن ذلك الخلاف بين المضرين واليمنيين وتقدم الاوين بخيانتهم فقام اليمينيون بمساعدته لما جاز اليهم سنة ١٣٨ فكانت بينه وبين يوسف الفهرى حروب انتصر فيها وتم له ملك الاندلس وبه ابتدأت الدولة الاموية بالاندلس . وايها منهم خمسة عشر رجلا . اثنا عشر قبل الدولة العلوية بالاندلس واثلاثة بعدها وانتهت دولتهم سنة ٤٢٠ بوفاة آخرهم هشام بن محمد الملقب بالمتعبد على الله وهذه سلسلتهم

٦ النذر

٢٧٥-٢٧٣

٧- عبد الله - محمد -

٣٠٠-٢٧٥

٤

٩ عبد الرحمن -

٢ منام -

٣ الحكم -

٤ عبد الرحمن الثاني -

٥- محمد

١٧٢-١٣٨

١٨٥-١٧٢

٢٠٦-١٨٥

٢٣٨-٢٠٦

٢٧٣-٢٣٨

٩- الحكم الثاني - منام الثاني

٣٦٦-٣٥٠

٣٩٩-٣٦٦

١٩ محمد الهدي

٤٠٣-٣٩٩

١٣ منام - عبد الرحمن المستظهر

٤١٢-٤٠٨

-عبد الجبار-

٨- عبد الرحمن الناصر

٣٥٠-٣٠٠

سليمان - - الحكم - ١٢ سليمان المستعين

٤٠٧ - ٤٠٠

عبد الله - عبد الرحمن - ١٤ محمد المستكني

٤١٦ - ٤١٤

عبد الملك - محمد - ١٥ منام المتعمد

٤١٨-٤٢٢

### ﴿ عبد الرحمن الاول ﴾

كان يلقب بعبد الرحمن الداخل وهو مؤسس دولة بني أمية بالاندلس ومعيد مجدهم بعد أن اندثروا وكان يسمى بالامير وعلى ذلك درج من بعده من عقبه حتى كان عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر فتسمى بأمر المؤمنين

بدأ عبد الرحمن بتنظيم البلاد لانها كانت غفلا من كل نظام ملكي . دون الدواوين وفرض الأ عطية وعقد الالوية وجند الاجناد وظهر امام مجاوريه وغيرهم من الملوك بمظهر القوة ورجحان العقل حتى هابه كبير الدولة العباسية ابو جعفر المنصور وكان كثيراً ما يعجب به . وكان في نيته ان يحدد ملك بني أمية بالشرق ولكن كان دون ذلك عقبات شديدة مات دون تذييلها وهو الذي ادار سوق قرطبة وبني بها القصر والمسجد الجامع توفي . سنة ١٧٢

### ﴿ هشام ﴾

ولى الملك بعد أبيه بعهد منه وكان اذ ذاك والى ماردة وكان أبوه يوليه في صباه ويرشحه للامر . وكان يذهب بسيرته

منذهب عمر بن عبد العزيز بعث بقوم من ثقاته الى الكور فيسألون  
الناس عن سيرهم وسماله ويخبرونه بحقائقها فاذا انتهى اليه حيف من  
أحدهم أوقع به وأسقطه وأنصف منه ولم يستعمله بعد . وهو الذي  
جدد بناء قنطرة فرطبة ثم قال لأحد وزرائه ما يقول أهل فرطبة  
فقال يقولون ما بناها الامير الا ليمضي عليها الى صيده وكنصه  
فألى هشام على نفسه ألا يسلك عليها فلم يمر عليها بعد ووفى بما  
حلف عليه . ومن أحسن ما استفاد من هذه الجملة حرية الامة  
وصدق الوزير واخلاص الامير . بهذا تعز الامم وتسود  
ورحم الله الامام مالكا حيث قال لما وصف له هشام  
نسأل الله تعالى أن يزين مؤسستنا بمثل هذا

ومع هذه الصفات لم يكن يهمل جهاد العدو ليكسب  
أمة القوة والهيبة عند من يجاورها . توفي سنة ١٨٠

### ﴿ الحكم بن هشام ﴾

في صدر ولايته انهمك في لذاته فاجتمع أهل الورع  
بفرطبة مثل يحيى بن يحيى اللبثي صاحب الامام مالك وأحد  
رواة الموطأ عنه وغيره من أهل العلم فثاروا به وخلصوه فخرجهم

وشتهم واكنه استفاد من هذا الدرس فانتبه الى ملكه وكان  
بعد ذلك أفل بنى أمية بالاندلس واشدهم اقداما ونجدة  
وكان يشبه بأبي جعفر المنصور العباسي في شدة الملك وتوطيد  
الدولة وفتح الاعداء

حضر عنده مرة الفقيه زياد بن عبد الرحمن فغضب  
هشام على خادم له وأمر بقطع يده فقال له زياد أصلح الله  
الامير فان مالك بن أنس حدثني في خبر رفته ان من كظم  
غيظا يقدر على انفاذه ملاء الله تعالى أمنا وإيمانا يوم القيامة .  
فأمر أن يمسك على الخادم ويعق عنه وقال الله ان مالك حدثك  
بهذا . فقال زياد الله ان مالك حدثني بهذا

وفي عهده كانت مجاعة شديدة بالاندلس فأكثر فيها واساة  
أهل الحاجات . توفي سنة ٢٠٦

ولعل ما فعله من البر في آخرة أمره يقوم بما كان منه  
من المعاصي بادئ أمره فيخرجه التاريخ كفافا لا عليه ولا له  
\* عبد الرحمن الثاني \*

ولي بعد أبيه بعهد منه . وكان عالما بعلوم الشريعة

والفلسفة وكانت أيامه أيام هدو وسكون . وكثرت الاموال  
عنده واتخذ القصور والمنزهات وجلب اليها المياه من الجبال  
وجعل لفضله مصنعا اتخذه الناس شريعة واقام الجسور وبنيت  
في أيامه الجوامع بكورا لاندلس وزاد في جامع قرظبة وواقين  
ورتب رسوم المملكة واحتجب عن العامة . وفي عهده كانت  
مواصلة بينه وبين ملك القسطنطينية نوفلس بعث اليه الملك  
سنة ٢٢٥ هدية يطلب مواصلته ويرغبه في ملك سلفه بالمشرق  
من أجل ما ضيق عليه المأمون الخليفة العباسي وأخوه المعتصم .  
فكافاه الامير عبد الرحمن عن الهدية وبعث اليه يحيى الفزال  
من كبار أهل الدولة فأحكم بينهما الرصلة . فانظر كيف يستفيد  
العدو من التفريق بين المتناظرين حتى يشتغل أحدهما بالآخر  
فيرجح هو

وكان لهذا الامير ولع بالفناء لا يؤثر عليه لذة حتى انه  
لما قدم عليه من العراق زرياب المغني الشهير خرج بنفسه  
لاستقباله وزرياب هذا هو الذي أدخل صناعة الفناء بالاندلس .

توفي سنة ٢٣٨

﴿ محمد بن عبد الرحمن ﴾

ولى بعد أبيه بعهد منه وفي عهده خالف عليه أهل طليطلة  
من رجاله ومن سوء رأيهم استعانوا بعدوهم ملك جليقية  
وملك البشكنس وهما يتمنيان مثل ذلك ليكون لهما مدخل  
الى بلاد المسلمين وسرعان ما اعاناهم . ولكن محمد أسار اليهم  
بنفسه فأوقع بهم وبلغ من ذهبوا في هذه الحرب من أهل  
طليطلة ومن اعاناهم عشرين الفا فبابوس من يستنجد بعدوه  
الذى يتمنى ذلته وخزيه . أنه لا ينجده الا ليتمكن منه في يوم  
قريب . وحقبة ان طليطلة كانت اول بلاد الاندلس سقطوا  
في يد ذلك العدو المستعان به . توفي سنة ٢٧٣

﴿ المنذر بن محمد ﴾

لم تطل مدته كثيرا فلم يظهر له كبير عمل . توفي سنة ٢٧٥

﴿ عبد الله ﴾

تولى عقب أخيه . وفي عهده اضطربت عليه نواحي  
الاندلس بالشوار والمتغلبين فضمفت مالىته لانه اضطرت أن

ينفق على جنوده كثيراً من المال ليصلح من حال ولاياته .  
توفي سنة ٣٠٠

### ❦ الدرس الثاني والعشرون ❦

﴿ امير المؤمنين عبد الرحمن الناصر ﴾

ولى بعد جده عبد الله بعهد منه وهو اول من تسمى بأمر  
المؤمنين فى الاندلس . وجد البلاد مضطربة بنيران المتغابن  
فأطفأ تلك النيران واستنزل اهل العصيان فاستقامت  
له البلاد

وكان كبير الجهاد والغزو بنفسه الى أن انهزم جيشه فى  
واقعة بينه وبين ردمير ملك الجلالقة بسبب خيانة أحد  
المخالفين على الناصر المسمى أمية بن اسحق فانه كان يدل ردمير  
على ما يصاب منه المسلمون . وبعد هذه الواقعة امتنع عبد  
الرحمن عن الغزو بنفسه وصار يردد الغازين تحت امره قواده  
فأذلوا من مجاورهم من الممالك الصغيرة بالاندلس . وبما أظهره  
من علو الهمة وتعام القوة مدت اليه ملوك أوربا من وراء  
الدروب يد الاذعان ووفدوا عليه رسلم وهداياهم من رومة

والقسطنطينية في سبيل المهادنة والسلام ووصل الى سدته الملوك  
المتاخرون لبلاده من أهل جزيرة الأندلس بجبهات فشتالة  
وينبلونة وما ينسب اليها من الثغور الجوفية تقبلوا يده والتمسوا  
رضاه واحتسبوا جوائزهم وامتطوا امرأته .

ولما وفد على الناصر رسل ملك القسطنطينية احتفل لهم  
احتفالا عظيما حتى هالهم مارا رأوا من فخامة الملك وقوة الخلافة  
وكان ترجمة عنوان الكتاب الذي أرسله الملك في سطر منه :  
« قسطنطين ورومانين المؤمنين بالمسيح الملك العظيمان  
ملك الروم »

وفي سطر آخر :

« العظيم الاستحقاق الفخر الشريف النسب عبدالرحمن  
الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس أطال الله بقاءه »  
وكان الناصر مع قوته وأبهة ملكه يحترم العلماء احتراماً  
يجعلهم يشعرون بسمو ما كلفوا أنفسهم به من أحياء النفوس  
الميتة بنشر نور العلم ومتى شعروا بذلك بذلوا جهدهم في تأدية  
ما عليهم فارتقت الأمة

ذلك كان الحال في عهد الناصر فان العلماء كثروا  
وعزوا وبنسبة كثرتهم يكثر المتعلمون والمؤدبون الذين  
يعرفون قدر الحياة العالية فيسمعون لنيابها من الطريق الذي  
يوصل اليها

ومن حسن حظ الاندلس في تلك الايام ان طالت  
مدة الناصر فانه تولى سنة ٣٠٠ وتوفي ٣٥٠ ومع ذلك  
فانه احصى ايام سروره فبلغت اربعة عشر يوما وهكذا  
حال الملوك الذين تشغلهم مصالح أممهم عن اللهو  
والملاذات الشخصية تراهم يجردون في سمادة الامة  
سعادتهم وفي سرورها سرورهم معا عاد ذلك على اجسامهم  
بالتعب والشقاء

### ﴿ الحكم المستنصر ﴾

ولى بعد ابيه بعهد منه وفي اول عهده طمع الجلالقة  
في الثغور لوفاة الناصر فأراهم عين القوة واقتحم بجنوده  
بلادهم فبادروا الى عقد السلم معه لما رأوا منه هذه  
القوة ووفد عليه الامراء منهم فاحتفل لوفادتهم واشترط

عليهم اقبول الصالح هدم الحصون القريبة من ثغور  
المسلمين ولم يتأخر عن الوفاة عليه أحد من الامراء  
المجاورين له

وكان الحكيم محبا للعلوم مكرما لاهلها جماعا للكتب  
في أنواعها جمع ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله . قال خازن  
كتبه ان عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون  
فهرسا . وأقام للعلم والعلماء سوقا نافقة جلبت اليها بضائعه من  
كل نظر

وكان حسن السيرة مكرما للقاديين عليه مع علم جم .  
شدد في ابطال الخمر من مملكته تشديدا عظيما . توفي رحمه  
الله بقرطبة سنة ٣٦٦

### ﴿ هشام الثاني الملقب بالثويد ﴾

ولى الخلافة بعد أبيه وسنه تسع سنين وكان القائم بأمره  
الوزير محمد بن أبي عامر فقال الى الاستئثار بالدولة ولكنه  
رأى كبارها يزاحمونه في الامر فمكر بهم وقتل بعضهم ببعض  
وبذلك تم له الغلب على الخليفة ومنع الوزراء من الوصول

اليه الا في النادر من الايام يسلمون وينصرفون . وهكذا حال  
أهل الاستبداد من الرجال يحبون أن تبقى الافكار كامنة  
في رؤس المفكرين لا يباح لاحد منهم أن يقول كلمة حق  
خوفا على هذه السلطة الوهمية أن تندك أمام قوة الحق .  
وليزيد ابن أبي عامر أمره تأييداً أرسل الى من ببلاد المغرب  
من البرابرة فأتى بالكثير منهم ورتب منهم جنداً واصطنع  
أولياء وبذلك تم له الاستيلاء على الدولة والاستبداد بالامر  
وبنى لنفسه مدينة سماها الزاهرة وتقل اليها خزائن الاموال  
والاسلحة وتعد على سرير الملك وأمر أن يحيا تحية الملوك  
وتسمى بالحاجب المنصور وأمر بالدعاء له عقب الدعاء للخليفة  
وهذا الذي بقي لهشام من رسوم الخلافة وكتابة اسمه على  
النقود . وكانت للمنصور غزوات كثيرة لم تنكس له فيها راية .  
وبقدر ما عظمت سلطة المنصور ضعفت قوة الخلافة ولم يزل  
أمره في ازدياد حتى توفي سنة ٤٩٤ \* ومن آثاره بناء قنطرة  
على نهر قرطبة الاعظم أنفق على بنائها ١٢٠,٠٠٠ دينار فعمّمت  
بها المنفعة وبني قنطرة اخرى على نهر استجة وهو نهر شنيل

وتجشم لها أعظم مؤنة وسهل الطريق الوعرة والشعاب الصعبة  
ولما توفى قام بأمر المؤيد بعده ابنه عبد الملك المظفر  
ابو مروان فجرى على سنن أبيه في السياسة والغزو ثم توفى  
بعد سبع من وزارته . فقام بعده أخوه عبد الرحمن وتلقب  
بالناصر لدين الله وقد طمع أن تؤول إليه الخلافة على حقيقتها  
فطلب من هشام أن يوليه عهده ففعل وكان هذا سببا لتقمة  
أهل الدولة عليه فقاموا ضده وكان غائبا بأحدى غزواته  
وخاموا هشاما المؤيد وولوا محمد بن هشام بن عبد الجبار بن  
الناصر ولقبوه بالمهدي

### ﴿ الدرس الثالث والعشرون ﴾

#### ﴿ محمد المهدي ﴾

بويغ من أهل الدولة عقب خلع هشام المؤيد وعلى يده  
قتل عبد الرحمن الحاجب حين أب من غزواته . وولاية  
المهدي أثارت نائرة عصبية جديدة فإن البرابرة الذين جندهم  
المنصور الحاجب وكانوا مؤيدين لدولته تقم عليهم المهدي

وأهل الدولة وأظهروا لهم البغض والاستياء فسقطت  
مرتبتهم ولما رأوا ذلك أسروا أنجواهم في الخروج على المهدي  
ومبايعة هشام بن سليمان بن الناصر فظهر للناس أمرهم وأخذ  
هشام هذا فقتل وطرده البربر خارج قرطبة ولحق بهم سليمان  
ابن الحكم فانفقوا على خلع المهدي ومبايعته ولقبوا المستعين بالله  
ولسوء رأيهم استجاشوا بملك قشتالة ألفونس الخامس  
فأمدهم بجند كثيف وذهب معهم إلى قرطبة فخاربا المهدي  
وقتلوا من جنده نحو عشرين ألفا وملك المستعين قرطبة  
ورجع ألفونس إلى مقر ملكه

فخرج المهدي إليه مستنجداً به فأنجده وهذا كل ما  
يتمناه من وقوع الخلاف بين هؤلاء البله الذين لا يريدون  
إلا مصالح أنفسهم . جاء المهدي وألفونس إلى قرطبة وحرابا  
المستعين حتى استولى المهدي ثانية على قرطبة وخرج المستعين  
والبربر يعيشون في الأرض فساداً

فخرج المهدي وألفونس يقفون أثرهم فكر عليهم  
المستعين وقاتلهم قتالاً شديداً حتى هزمهم فعاد المهدي إلى

قرطبة واخرج هشاماً المؤيد وبايع له وقام بحجابه . ولكن أهل قرطبة خافوا أن يقتحم البربر المدينة فقتلوا المهدي وأبقوا هشاماً المؤيد ولكنهم لم ينتقموا بذلك فإن المستعين لم يزل محاصراً للبلاد . حتى افتتحه ودخله في صورة ظافر والحقيقة أنه هو ومن معه يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي الكافرين . كل ذلك أضعف من شأن الدولة وهيبته فاستقل عمال الولايات بما في أيديهم وصارت كل ولاية مملكة قائمة بنفسها

أما قرطبة قاعدة البلاد الكبرى فكانت مشهداً لفظائع

متتالية فإن الأمويين ضعفوا واستكانوا

وكان إذ ذاك بسبته رجل من العلويين مالكا لها اسمه

علي بن حمود . ولما رأى ضعف بني أمية عبر البحر إلى الأندلس

وسار إلى قرطبة فبايعه أهلها على طاعة هشام المؤيد ان ظهر

خبره . فأقام على ذلك مدة . ولما لم يجدوا له أثراً دعا علي بن حمود

الناس إلى بيعته فبايعوه ولقبوه بالمتوكل على الله . وهو أول

الدولة العلوية بالأندلس . وكانت هذه الدولة أشبه بحلم النائم

فإنها لم تمكث كثيراً حتى لم يبق لها أثر وأخذت بين أيديها

الدولة الاموية فلم يبق بالاندلس امر خلافة منتظم وتفرقت  
البلاد ووجد فيها ما يسميه النايخ « ملوك الطوائف »

### ملوك الطوائف

كان بأشبيلية دولة بني عباد . وببطليوس دولة بني  
الافطس محمد بن عبد الله . وبطليطلة دولة اسماعيل بن ذي  
النون . وبسرقسطة دولة بني هود . وبطرطوشة لبني العامري  
وببلنسية المنصور المغافري وغير هؤلاء ممن استقلوا بما بأيديهم  
من المظما، والولاية

وكان هذا التفرق منعشا لآمال ملوك اسبانيا في  
استرداد تلك البلاد التي نمت ثروتها وارتقت أحوال سكانها  
في عصر الخلافة المرية . والايدي إذ انما سكت لم تقدر القوى على  
تفريقها فاذا تمخا ذلت سهل على العدو اخضاعها

فكان أول ما استرد من البلاد بطليطلة . استردها ألفونس  
السادس ملك قشتالة من يد صاحبها القادر بالله بن المأمون  
ابن يحيى بعد حصارها سبع سنين . وأخذوا يستردون بعد

ذلك الحصون التي تحمي تلك الممالك ويتحكمون في الاسراء  
كما يشاءون

ولما رأى ذلك المعتمد بن عباد أرسل الى أمير المسلمين  
بالمغرب وكبير دولة الملمثين يوسف بن تاشفين يستنجده  
ويطلب منه الاعانة والنصرة ثم سار اليه بنفسه بعد ذلك فقال  
له يوسف ارجع الى بلادك وتجهزوا انى على أترك . ثم جهز  
يوسف الاساطيل وجمع الجنود وعبر البحر الى الاندلس  
سنه ٤٧٩ فاجتمعت قوته بقوة ابن عباد وأقبل اليهم الفونس  
السادس بجنوده فكانت بينهم حرب هائلة تسمى في  
التاريخ بوقعه الزلاقة وكانت نتيجتها هزيمة الفونس وجنوده  
هزيمة منكرة ولما تم النصر ليوسف رأى أوفق أمر لحال  
الاندلس أن يستولى على بلادها من يدملو كهاالتشتت أمرهم  
فأخذ قرطبة وأشبيلية من يد ابن عباد وأجلاه الى المغرب فحبسه  
بأغمت حتى مات بها . وأخذ غرناطة وغيرها من البلاد وبذلك  
استتب له الامر وانقضت إمرة ملوك الطوائف

وصارت بلاد الاندلس بعد ذلك اقلية تابعة لدولة الملمثين

بالمغرب التي مقرها مراكش وهي المدينة التي بناها يوسف  
ابن تاشفين وجعلها عاصمة دولة الملمشين  
وكان يوسف حازمًا سياسيًا للامور ووضابطًا للمصالح مملكته  
مؤثرًا لاهل العلم والدين وكثيرًا ما يستشيرهم في أموره .  
توفي سنة ٥٠٠ وقام بأمر الملمشين بعده أخوه علي وفي عهده  
استولى الافرنج على سرقسطة وكثير من من حصون المساميين  
وتوفي سنة ٥٣٩

### ❦ الدرس الرابع والعشرون ❦

ولم يأت بعده من يحمي تلك الدولة المتناحية الاطراف  
الانهم قام ضدهم دولة أخرى في بدء شبابها وهي دولة  
الموحدين التي قامت بدعوة المهدي عبد الله بن تومرت  
وكان يساعده عبد المؤمن بن علي وهو الذي تم علي يديه  
الاستيلاء علي مراكش وعلي جميع ما يملكه الملمشون وبتدء  
بيعته سنة ٥٢٤

ولما تم له ملك المغرب ارسل جنوده تحملها الاساطيل

لفتح بلاد الأندلس من أيدي بقايا الملتزمين فاستولوا عليها  
تمام سنة ٥٤٥هـ واستردوا كثيراً من الحصون التي كان الأفرنج  
قد أخذوها واتصروا على الفونس ملك طليطلة ولو مدَّ لعبد  
المؤمن في أجله لكان استرد مدينة طليطلة ولكن منيته وافته  
سنة ٥٥٨هـ

ومن آثاره بناء مدينة جبل طارق التي يملكها الانجليز  
الآن وكان اسطوله نحو ٤٠٠ قطعة

وجاء بعده ابنه محمد ولكن أمره لم يتم لانه كان متصفاً  
بما لا يليق بمن يكون أمر الامة من اختلال الرأي والطيش  
وجبن النفس وشرب الخمر فخلعتة امته بعده، يوماً من ولايته  
فخلفه أخوه يوسف بن عبد المؤمن . ولما تم أمر بيعته  
أرسل الجيوش الى جزيرة الأندلس فأتقنوا عدة مدائن كان  
يحاصرها الاسبانيون وفتحوا غيرها . ثم عبر اليها هو بنفسه  
سنة ٥٦١هـ وتسلم شرق الأندلس من أولاد محمد بن مردنيش  
ورجع الى اشبيلية وبنى بها مسجداً عظيماً ثم رجع الى أفريقيا  
وعبر الأندلس ثانية لما بلغه ان الفونس ينازل مدينة قرطبة

فسار ميمما نحو الشمال يريد محاصرة شنترين . وبينما هو يحاصرها  
وقد فارقه جنده في احدى لياليه اذ خرج عليه المحصورون  
وقتلوه فجرح جرحا بليغا وعاد الى سرا كش فتوفي أثناء  
عودته سنة ٥٨٠ هـ

وكان ليوسف بن عبد المؤمن من الصفات العالية  
ما ينزله في منزلة كبار الملوك فقد كان عالما فقيها حافظا . وكان  
يميل الى الحكمة والفلسفة . ويكفيه فخرا أن كان من أصحابه  
الفياسوف الاسلامي الكبير ابن رشد الذي كتب في الفلسفة  
كتبا عظيمة كان أهل أوروبا يرجعون اليها ويتعلمون منها  
وبعد وفاته بويع ابنه أبو يوسف يعقوب الملقب بالمنصور .  
وفي عهده كانت الحروب الصليبية محتدمة نيرانها بين صلاح  
الدين يوسف الايوبي وبين أهل أوروبا في الشام ومصر . وكان  
لصلاح الدين على خصومه فضل قوة في البر الا أن أسطوله  
لم يكن يمكنه أن يقاوم اسطول الافرنج فأرسل الى يعقوب  
المنصور يستمده بأسطوله ليعاونه ولكن للأسف انه لم يخاطبه  
بأمير المؤمنين كما كان يلقب فأخذته العزة بالاثم ولم يمد صلاح

الدين بشيء وهذا نهاية ما يعرف من ضيق العقل وسوء الفكر  
وكان للمنصور أعداء في أفريقيا يقاتلون راحته فاشتغل  
عن الاندلس وقتافأدى ذلك الى تقوى الاسبانيين والبرتغاليين  
وتوسيعهم حدود بلادهم مما يلي المسلمين

ولما علم بذلك يعقوب عبر الاندلس سنة ٥٩١ بمسكر  
ضخم واتصل الخبر بالفونس التاسع ملك قشتالة فجمع جمعا  
كثيرا وأقبل نحو المنصور فاجتتما بمكان اسمه الاراك  
وانتهت الموقعة بهزيمة الفرنج هزيمة منكرة. وهذه الواقعة من  
أعظم الحروب التي كانت بين المسلمين والفرنج في بلاد  
الاندلس . ثم تقدم بعد ذلك وفتح عدة حصون بجبهات  
طليطلة مثل قلعة رباح ووادي الحجارة ومجربط (مدريد)  
وقد شيد المنصور فوق ذلك بالاندلس والمغرب كثيرا  
من المباني الفاخرة كالمساجد والمدارس والمارستانات والحصون  
والصوامع والقناطر والآبار ولولا ضيقه على صلاح الدين  
بالمساعدة لكان ممدودا من أعظم ملوك المسلمين  
وفي سنة ٥٩٥ اعتزل بنفسه ابهة الملك فولى ابنه محمد

الناصر لدين الله وفي عهده تجمع ملوك الاندلس متحدين على غزو بلاد المسلمين وساءدهم كثير من أهل اوربالان البابا أنوسان الثالث بابا رومية نادى بحرب المسلمين بعد أن استنجده ملك قشتالة فغير اليهم الناصر بجند لم يجتمع لملك قبله ولكن كان خليطاً من أجناس شتى غير متلائمة

وقد تقابل الجيشان بمكان يقال له حصن العقاب شمال جيان وانتهت بهزيمة الناصر ومن معه من جنود الاندلس والبربر وكان ذلك في ١٥ صفر سنة ٦٠٩ وبذلك الهزيمة ذهبت قوة المسلمين بالاندلس

ولما عاد الناصر الى بلاد المغرب عقد البيعة لولده يوسف الملقب بالمنتصر ثم احتجب في قصره حتى مات سنة ٦١٠

وفي زمن المنتصر فشل أمر الموحدين وأشرفت دولتهم على الهرم واستولى الفونس التاسع ملك الاسبانيين على حصون المسلمين وهزم حامية الاندلس

ولما ضعف أمر الموحدين قامت بالاندلس آخر دولة

بها وهي : « دولة بني الاحمر »

### ❦ دولة بني الاحمر ❦

ورأسها محمد بن يوسف بن نصر . قام سنة ٦٢٩ ثائرا على ابن هود المتغلب بشرق الاندلس . وكانت بينهما خطوب شديدة . وفي الوقت الذي كانا يتنازعا فيه كان عدوهما يستولى على البلاد شيئا فشيئا فأخذ قرطبة سنة ٦٣٣ واشبيلية سنة ٦٤٦ بعد حصار دام سنتين وكان ابن الاحمر يساعد الاسبانيين في هذا الحصار وجاء أن يساعده على خصمه ثم استولى العدو على طليطلة وشاب وطلبيرة سنة ٦٥٩ ثم مرسية سنة ٦٦٥ ولم يزل يستولى على البلاد شيئا فشيئا الى ان ألبا المسلمين الى سيف البحر ما بين رندة غربا والبيرة شرقا ولم يبق للمسلمين غير سيف البحر البالغ عرضة مرحلة . وهذا الجزء هو مملكة ابن الاحمر وقاعدته غرناطة . ولم يزل بنوه يتوارثون امارة هذا الجزء وهم فيما بينهم متنازعون واذا أدركتهم صحوة من هذه الغفلة ورأوا قوة عدوهم استعانوا بملوك افريقية من بني مرين الذين ورثوا دولة الموحدين فيغيثونهم بعض الفوئ ولكن الجسم اذا لم يكن

مستعداً للحياة لم تنفعه حيل الاطباء، وانما هو نوع من لطيف  
آلام المرض وقتاً قليلاً. وهكذا كان حال بنى الاحمر الذين  
أضروا بالمسلمين وأضعفوا قوتهم وقد استولى الاسبانيون على  
مالقة منهم سنة ١٤٩٢ ثم وادى آش ثم عرض ملك الاسبانيين  
وهو فردينند الكاتوليكي على صاحب غرناطة أن يدخل في  
طاعته مقابل أموال جزيلة يدفعها له وله الخيار أن يقيم في أي  
بلاد الاندلس شاء . فاستشار رعيته فأبت عليه ذلك ( وما  
جاءت الشورى الا بعد ان خربت الدار ) وحينذاك أقبل  
العدو وحاصر غرناطة سنة ١٤٩٦ فافسد الزرع وقطع الاشجار  
وهدم القرى وبعد سبعة أشهر من الحصار اشتدت الحال  
على من بالبلد فمالوا الى الصلح وكتبوا بينهم وبين عدوهم  
شروطا وكانت ٦٧ شرطاً اهمها تأمين الصغير والكبير في  
النفس والاهل والمال وابقاء الناس في أما كنهم ودورهم  
ورباعهم وعقارهم . ومنها اقامة شريعتهم على ماكانت ولا  
يحكم على أحد منهم إلا بشريعته وأن تبقى المساجد كما كانت  
والاوقاف كذلك وألا يدخل النصراني دار مسلم ولا يفتصبوا

أحداء . والآ يولى على المسلمين نصراني أو يهودى . وأن  
يفتك جميع من أسر في غرناطة حيث كانوا ومن هرب من  
أسارى المسلمين ودخل غرناطة لا سبيل عليه للملك ولا لغيره  
والسلطان يدفع ثمنه للملك ومن أراد الجواز الى العدو لا  
يمنع ويجوزون في مدة عينت في مراكب السلطان لا يلزمهم  
الا الكراء ثم بعد تلك المدة يمطون عشر ما لهم والكراء .  
والأ يؤخذ أحد بذب غيره رأياً يجبر من أسلم على الرجوع  
الى النصراني ولا يعاقب من قتل نصرانيا أيام الحرب ولا  
يكلف المسلم بضيافة أجناد النصراني ولا يسفر لجهة من الجهات  
ولا يزيدون على المغارم المعتادة وترفع عنهم جميع المظالم والمغارم  
المحدثه ولا يمنع مؤذن ولا مصل ولا صائم من أمور دينه  
وأن يوافق على كل الشروط صاحب رومة ويضع خط يده  
وبذلك انتهى ملك المسلمين بالاندلس وصاروا رعية  
لصاحب تشتالة ونزل سلطان غرناطة أبو عبد الله عنها وظل  
الاسبانيون يراعون الشروط مدة قليلة حتى تمكنت قدهم  
وعلموا أن لا ناصر للمسلمين فعدلوا عن مراعاة تلك الشروط

وإذا قوامن بقي منهم في تلك البلاد أنواع الاضطهاد خصوصا لما  
تشكلت تلك المحكمة المرووفة بحكمة التحرير القسيسي أو  
محكمة التفتيش فكان من القسوة والعاملة الخالية من  
المروءة والانسانية مالا يستطيع قلم الواصف أن يسطره وقد  
كان انشاء هذه المحاكم بأمر الباباوات خلفاء المسيح  
وحفاظ دينه

ولما رأى المسلمون ماها لهم صاروا يتسلطون الى افريقية  
حتى اتقضى أمرهم ولم يبق في تلك البلاد موحد والارض لله  
يرثها من يشاء من عباده . وكل هذا نتيجة طبيعية لحال أمراء  
المسلمين في أواخر أمرهم وتباغضهم وتنافرهم

﴿ الدرس الخامس والعشرون ﴾

﴿ عبرة من تاريخ الاندلس ﴾

رأيت كيف دالت دولة المسلمين بالاندلس بعد أن  
مضت عليها قرون كان ملوك اوروبا يتسابقون الى التقرب  
منها . ورأيت كيف تحولت من بلاد اسلامية الى بلاد

مسيحية بعد ان كان الدين فيها بأجل مظاهره علما وعملا ولم  
يبق لنا الآن منها الا الاعتبار بما حصل من أهلها لانفسهم  
أولا ومن أعدائهم لهم ثانيا

كان من بهامتحدثين متحايين بحس الفرد منهم بما يصيب  
أخاه فيألمه ان كان مؤلما ويسر به ان كان مفرحا . بذلك كانت  
قوتهم جميعا على من يريدهم بسوء . فسارت الدولة وبسطت  
توذها على جميع الاقاليم الاسبانية فهدأت القلوب وارتاحت  
الانفس . وبذلك تفرغ النبهاء والعلماء لاظهار آثار مواهبهم  
التي منحها الله اياهم فظهرت المؤلفات العجيبة وارتقت حركة الفكر  
رقيا تفخر بآثاره حتى الآن . فمنهم الكتاب الادباء والفلاسفة  
الحكماء والصناع الماهرون الذين من آثارهم جامع قرطبة  
والحمراء والقناطر العجيبة

لم يزالوا كذلك حتى فرق بينهم الشيطان فعادى بعضهم  
بعضا سعيًا وراء سيادة وهمية وتفرقوا شيئا فكل بلد فيه أمير  
المؤمنين ومنير

كان من وراء ذلك ان استظهر عليهم عدوهم واحداً

بعد واحد وكان يستعين بهذا على ذلك ليفوز بضعف الاثنين  
فصارت سلطتهم تتضائل وأطرافهم تنتقص حتى آل أمرهم  
ان انككمشوا في إقليم غرناطة بعد تلك الاقاليم الواسعة  
الاطراف ولم يكن لمدو بعد ذلك كبير عناء في الاستيلاء  
على البقية الباقية والتحكم في هؤلاء المستضعفين كما شاء هواه  
وشاء تمصبه القبيح

كل ذلك سببه أولئك الامراء الطامعون في الالقاب  
الضخمة غير مهتمين بما وراء ذلك لا يهمهم سعدت الامة أم  
شقيت فهم يسوقونها سوق الانعام للحصول على أغراضهم  
ولا يرون لأحد من الامة حقا معهم بل يرون أن كل من  
تعرض لهم ينصح مستحق أليم العقاب يساطون عليه غضبهم  
وانتقامهم بكل ما يمكنهم ولا يحسبون لمستقبلهم حسابا .  
بذلك ينكمش النصحاء الصادقون ويختفي النبهاء المختصون  
والفوز كل الفوز لمن غش أو خان . وحينذاك تختفي الحقائق  
عن العيون ويموه بالباطل الموهون . فاذا حدث حادث أو  
ألمت كارثة أو جاش العدو بخيله ورجله كان الخذلان للامة

أقرب من جبل الوريد . اليس في ذلك من العبرة ما بلغت  
الانظار وينبه القلوب فيجمن أفراد الأمة ملتفتين الى  
مصلحة هيتها العامة ويجعلهم يتركون ما بينهم من التنافر  
لمصلحة بلادهم حتى لا يكونوا طعمة للآكلين ونهباً للناهبين  
وحتى لا يتحموا تبعه ما يحمل بالامة من المصائب فيلعنهم  
الخلف لانهم كانوا مصدر الشرور . ان في ذلك لآيات  
لقوم يعقلون

### \*( حال الاندلس في الملك الاسلامي )\*

كانت الاندلس في عهد الخلافة الاموية وما بعدها  
سيدة الافطار في الدنيا علما وصناعة وأدبا  
ساعد الخلفاء على احياء العلم فأخرجت البلاد سادة  
الفقهاء وسادة المحدثين وكبار الفلاسفة والاطباء والمنجمين  
فمنهم الامام المحدث يحيى بن يحيى اللبثي رارى الموطأ  
عن الامام مالك . كان امينادينا معظما عند الاسراء عفيفا عن  
الولايات . وهو الذى نشر . ذهب مالك بالاندلس . توفي

ومنهم الامام الفقيه القاضى منذر بن سعيد البلوطى  
قاضى الجماعة بقرطبة وكان قاضيا لا يخاف فى العدل لومة لائم .  
ومن طريق ماجرى منه ان الخليفة اناصر احتاج الى شراء  
دار من قرطبة نوقع استحسانه على دار كانت لا يتام يلى  
القاضى امرهم . ويتصل بالدار حمام له غلاة راسمة . فأرسل الخليفة  
من قومتها وأرسل أناسا لوصى الايتام فى بيعها . فقيل له ان البيع  
لا يجوز الا بامر القاضى . فأرسل الخليفة رسولا الى القاضى  
فى ذلك . فقال للرسول ان البيع على الايتام لا يجوز الا لوجوه  
منها الحاجة ومنها الوهى الشديد ومنها الغبطة . فاما الحاجة فلا  
حاجة بهؤلاء الايتام الى البيع . واما الوهى فليس فيها . واما  
الغبطة فهذا مكانها . فان أعطاهم أمير المؤمنين فيها ما تستين به  
الغبطة أمرت وصيهم بالبيع والا فلا فنقل جوابه الى الخليفة  
فاظهر الزهد فى شراء الدار طمعا أن يتوخى رغبته فيها وخاف  
القاضى أن تنبت منه عزيمة تلحق الايتام ثورتها فأمر وصى  
الايتام بنقض الدار وبيع أبقاضها ففعل ذلك وباع الاقراض  
فكانت قيمتها أكثر مما قومت به للسلطان . فاتصل

به الخبر فعز عليه خرابها فأمر بتوقيف الوصي على ما أحدثه فيها فأحال الوصي على القاضى أنه أمره بذلك فأرسل عند ذلك للقاضى منذر وقال له أنت أمرت بنقض الدار . فقال نعم . قال وما دعاك الى ذلك . قال أخذت فيها بقول الله تعالى « فأما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا » متقوموك لم يقوموها الا بكذا وبذلك تعلق وهمك فقد أضن في اتقاضها أكثر من ذلك وبقيت القاعة والحمام فضل ونظر الله تعالى للآيتام . فصبر الخليفة عبد الرحمن وقال نحن أولى من اتقاد الى الحق فجزاك الله تعالى عنا وعن أمانتك خيراً  
توفي سنة ٣٥٥

ومنهم القارئ الشهير الامام أبو القاسم الشاطبي الضرير صاحب حرز الاماني المشهور بالشاطبية في القراءات . رحل الى مصر القاهرة واستوطنها وتصدر للاقراء بالمدرسة الفاضلية .  
توفي سنة ٥٩٠

ومنهم الامام الفقيه المفسر القاضى أبو بكر محمد بن

العربي قاضي فضاة كورة أشبيلية . وهو امام في الاصول  
والفروع . رحل الى المشرق مع أبيه ودخل الشام والعراق  
وبغداد وسمع بها من كبار العلماء ولقي بمصر والاسكندرية منهم  
جملة . توفي سنة ٥٤٣ هـ

ومنهم الامام النحوي محمد بن مالك صاحب الألفية  
والتسهيل وغيرها من كتب النحو . كان في النحو بحراً لا يشق  
عبابه . واطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها في النحو واللغة  
كان من أعجب العجب . وكان الأئمة الاعلام يتحIRON في  
أمره هذا على ما هو عليه من الدين والعبادة وصدق الهجة  
وحسن السميت وكمال العقل . ارتحل من الاندلس الى دمشق  
وبها توفي سنة ٦٧٢ هـ

ومن المشهورين بالطب منهم عبد الملك بن أبي بكر  
ابن زهر . رحل الى المشرق وتولى رئاسة الطب ببغداد ثم بمصر  
ثم القيروان ثم استوطن مدينة دانية بالاندلس وطار ذكره  
واشتهر بالتقدم في علم الطب حتى فاق أهل زمانه  
ومنهم الطبيب الماهر الشهير عبد الله بن احمد بن البيطار

المالقي صاحب الكتاب المشهور بمفردات ابن اليطار . كان  
وأخذ زمانه في معرفة النباتات . سافر الى بلاد الاغارقة  
وأقصى الى بلاد الروم والمغرب واجتمع بجماعة كثيرة من  
الذين يعانون هذا الفن وعان منابته وتحققها وعاد بعد أسفاره .  
وكان طبيبا للملك الكامل ابن العادل صاحب مصر والشام  
وجعله في الديار المصرية رئيسا على العشائين ( الاجزائية )  
وانتهت اليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأما كنهه ومنافعه .

توفي سنة ٦٤٦ بدمشق

ومن مشاهير علمائهم وصناعهم أبو القاسم عباس بن  
فرناس حكيم الاندلس . وهو اول من استنبط بها صناعة  
الزجاج من الحجارة . وأول من فك الموسيقى وصنع الآلة  
المعروفة بالمثقال ليعرف الاوقات على غير رسم ومثال . واحتال  
في تطير جثمانه وكسا نفسه الريش ومد له جناحين وطار  
في الجو مسافة بعيدة ولكنه لم يحسن الاحتياال في ونوعه  
فتأذى في مؤخره ولم يدر أن الطائر انما يقع على زمكه ولم  
يعمل له ذنبا . وصنع في بيته هيئة السماء وخيل للناظر فيها

النجوم والغيوم والبروق والرعود

ومن فلا سفتهم ابن رشد الذي عرفه الافرنج كثيراً

واستفادوا من فلسفته وحكمته

وعلى الجملة فكانت البلاد ممتلئة بالعلم والحكمة والفلسفة

حتى كان طلاب العلم من البلاد المجاورة لهم من أهل أوروبا

يجعلون الاندلس مدرستهم

أما الابنية العظيمة والقصور الفخيمة فكان لهم فيها

القدح الممل مما بقيت الآن آثاره . من ذلك جامع قرطبة

والزهراء وحمراء وغرناطة والقنطرة العظيمة التي شادوها

على أنهرها

كان ذلك كان بفضل الاتحاد والعمل للمصالح العام . ثم لما

حل التنافر محل الاتحاد وحب الاثرة والعمل للمصالح الشخصي

محل المصلحة العامة زال ذلك كله كأن لم يكن

✦ الدرس السادس والعشرون ✦

﴿ الدولة العباسية ﴾

تنسب هذه الدولة الى عباس بن عبد المطلب بن عبد مناف عم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وبدء حكمها من سنة ١٣٢ من الهجرة حين بويع  
أبو العباس عبد الله السفاح بالكوفة الى سنة ٦٥٦ حين دخل  
التار مدينة بغداد وقتلوا عبد الله المستعصم آخر خلفائها  
وعدد خلفائها سبعة وثلاثون وهذه سلسلتهم



ع الهادي	أ السفاح	
١٧٠-١٦٩	١٣٦-٢٣٢	عباس-عبد الله-علي-محمد
٥ الرشيد*	٢ المنصور-٣ المهدي	
١٩٣-١٧٠	١٦٩-١٥٨ ١٥٨-١٣٦	
	١٧ المكتف-٢٢ المستكفي	
	٢٣٤ - ٣٣٣ ٢٩٥ - ٢٨٩	
	١٩ القاهر	٥٥ حقه ١٦ المتضد
	٣٢٢ - ٣٢٠	٢٨٩-٢٧٩
	٢٠ الراضي	
	٣٢٩ - ٣٢٢ ١٨ المقدر	
	٢١ المتقي	٣٢٠ - ٢٩٥
	٣٣٣ - ٣٢٩	
	٢٣ المطيع-٢٤ الطائع	
	٣٨١-٣٦٣ ٣٦٣ - ٣٣٤	
	٢٥ القادر-	
	٤٣٢-٣٨١	

الراشد-٣١ المتقي-٣٢ المستجد-٣٣ المستضيء-٣٤ الناصر  
٥٣٠ - ٥٥٥ ٥٥٥ - ٥٦٦ ٥٦٦ - ٥٧٥ ٥٧٥ - ٥٧٥ ٦٢٢ - ٥٧٥

٦ الامين	١٩٨-١٩٣	
٧ الامون	٢١٨-١٩٨	الرشيد
٨ المعتصم	٢٢٧-٢١٨	
٩ - الوائق ١٤ المهدي	٢٢٧-٢٣٢ ٢٥٥-٢٥٦	
محمد ١٢ السنين	٢٥٢-٢٤٨	
١٠ التوكل	٢٣٢-٢٤٧	
١١ المتصر	٢٤٧-٢٤٨	
- طلحة *		
١٣ المنز	٢٥٢-٢٥٥	
١٥ المعتد	٢٥٦-٢٧٩	
٢٦ القائم - محمد ٢٧ القتيدي - ٢٨ المستظهر ٢٩ - المسترشد - ٣٠ الراشد	٤٢٢-٤٦٧ ٤٦٧-٤٨٧ ٤٨٧-٥١٢ ٥١٢-٥٢٩ ٥٢٩-٥٣٠	
٣٥ الظاهر - ٣٦ المستنصر بالله ٣٧ المستعصم	٦٢٦-٦٢٣ ٦٢٣-٦٤٠ ٦٤٠-٦٥٦	

## ﴿ ١ ﴾ - محمد السفاح ﴿

بويغ بالخلافة في سنة ١٣٢ بمدينة الكوفة . وحين بويغ  
خطب الناس خطبة طويلة بين فيها قرابته هو وبني أبيه من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أحق بخلافة المسلمين  
ممن عداهم ومنى نصرائه الخير من دولته ولقب نفسه  
وهو على المنبر حيث قال « استعدوا فأنا السفاح المبيح  
والثائر المنيح » وهذا لقب مستبشع وكان الاجدر  
به أن يكون رائد الخير للامة الاسلامية والمفضى عما كان من  
هفوات خصومه ويقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم  
الذي قال لاهل مكة يوم الفتح « ما تظنون انى فاعل بكم .  
قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم . قال اذهبوا فأنتم  
الطلقاء » عفا عنهم جميعاً وقد آذوه وأخرجوه من داره .  
فكان الاجدر بوارث خلافته أن يكون به مؤتسماً فيعفو عند  
القدرة . ولكنه لم يفعل . فانه بعد هزيمة مروان بن محمد آخر  
الامويين وقتله شرار بنى أمية وأوقع بمن ظفر به منهم حتى  
تنازل عن مقامه السامى فغدر بمن آمنه منهم وقتله حينما دخل

عليه مولى له اسمه سديف وأنشده  
لا يفرنك ما ترى من أناس  
ان تحت الضلوع داء دويا  
فضع السيف وارفع السوط حتى  
لا ترى فوق ظهرها أمويا

وله في هذه الشدة المتناهية أخبار لا يستطيع ذكرها ولم  
ينلهم الأمان إلا بواسطة سليمان بن علي عم السفاح . فانه  
دخل عليه أحد بني أمية الذين شردهم الخوف وضافت عليهم  
الأرض بما رحبت فقال « لفظتني البلاد اليك ودلني  
فضلك عليك فأما قتلتني فاسترحت واما رددتني سالما  
فأمنت »

قال له فمن أنت . فعرفه بنفسه . فقال سليمان مرحبا  
بك ما حاجتك . فقال الاموي ان الحرم اللواتي أنت أولى  
الناس بهن وأقربهم اليهن قد خفن لخوفنا ومن خاف خيف  
عليه . فبكي سليمان وقال يحقن الله دمك ويوفر مالك ويحفظ  
حرمك . ثم كتب الى السفاح : يا أمير المؤمنين انه قد وفد

وافد من بني أمية علينا وإنا إنما فتلناهم على عقوفهم لا على  
أرحامهم فأننا بجمنا وإياهم عبد مناف والرحم قبل ولا تقتل  
وترفع ولا توضع فان رأى أمير المؤمنين أن يهجم لى فليفعل  
وان فعل فيجعل كتابا عاما الى البلدان فيشكر الله تعالى على  
نعمته عندنا واحسانه الينا . فأجابه الى ما سأل . وكان هذا  
أول أمان بني أمية

وكان زمن أبي العباس مملوءا بالاضطرابات الداخلية  
لانه في بدء دولة يريد تأسيسها بالقوة . وقد استعمل أعوانه  
من القوة أكثر مما يلزم لقمع هذه الفتن . وكان ذلك  
الاضطراب سببا في مجئ قسطنطين ملك الروم الى ملطية  
وهي من ثغور المسلمين ففتحها وأجلى أهلها ثم سار عنها الى  
قاليقلا ونزل قرييائها وأرسل قائدا أرمنيا ففتحها وقتل رجالها  
توفي السفاح في منتصف ذي الحجة سنة ١٣٦

﴿ ٢ ﴾ أبو جعفر عبد الله المنصور ﴿

تولى بعد وفاة أخيه بعهد منه وكان المنصور كما قال

عنه من وصفه من أحسن الناس خلقا ما لم يخرج إلى الناس  
وأشد احتمالا لما يكون من عبث أولاده الصغار فإذا لبس  
توبه اربد لونه واحمرت عيناه فيخرج منه ما يكون . وكان  
يقول ما أحوجني أن يكون علي بابي أربعة نفر لا يكون علي  
بابي أعف منهم هم أركان الدولة ولا يصلح الملك إلا بهم .  
أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم . والآخر صاحب  
شرطة ينصف الضيف من القوي . والثالث صاحب خراج  
يستقضى ولا يظلم . ثم عض على أصبعه السبابة ثلاث مرات  
يقول في كل مرة آه آه . قيل وما هو يا أمير المؤمنين قال صاحب  
بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة

وكان شغله في صدر النهار بالامر والنهي والولايات  
والعزل وشحن الثغور والاطراف وأمن السبل والنظر في  
الخراج والنفقات ومصالحة معاش الرعية والتلطف بسكونهم  
وهديهم فإذا صلى العصر جلس لأهل بيته فإذا صلى العشاء  
جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور والاطراف والآفاق  
وشاور سماره . فإذا مضى ثلث الليل قام إلى فراشه وانصرف

سماه . واذا مضى الثلث الثاني قام فتوضأ وصلى حتى مطلع  
الفجر . ثم يخرج فيصلي بالناس . ثم يدخل فيجلس في ابوانه  
وهو الذي مكن لبني العباس الملك وضرب على أيدي من  
يخالفهم الا أن ذلك كان بشدة زائدة

وفي أول ولايته خالف عليه عبد الله بن علي عمه وكان  
بناحية نصيبين يستعد لغزو الصائفة فأرسل اليه المنصور  
جيشا يقوده أبو مسلم الخراساني فالتقى الجيشان بنواحي  
نصيبين ودأب القتال بينهما نحو ستة أشهر وكانت الهزيمة  
آخر الامر على عبد الله بن علي فهرب نحو البصرة حتى  
أمنه المنصور

وبعد رجوع أبي مسلم من هذا النصر المبين مكربه أبو  
جعفر حتى حضر عنده فقتله غدراً وهو الذي أقام لهم دعامة  
الملك ومكن لهم في الارض . وأبو مسلم في الدولة العباسية  
شبيه الحجاج بن يوسف الثقفي في الدولة الاموية كلاهما ظالم غاشم  
لا يبالي بدم يسفك ما دام في ذلك رضا الملك وتقوية سلطانه  
ولكن الله يساط بمض الظالمين على بعض رافة بعباده ورحمة

وخرج على المنصور بعد ذلك خوارج كثيرون تغلب عليهم بالقوة ولكن اعظم ما اصابه حين خرج عليه محمد و ابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . ولما علم المنصور بخروجها ارسل الى المدينة فأحضر جميع من كانوا بها من ولد الحسن بن علي بن ابي طالب فحبسهم وضيق عليهم وقد ماتوا في حبوسهم واصفا دمهم ولم ينج منهم الا القليل . أما محمد بن عبد الله بن الحسن فإنه خرج بالمدينة بعد ان بايعه أكثر أهلها وأخذ أمير المدينة من قبل المنصور فأرسل اليه المنصور جنداً تحت قيادة ابن أخيه عيسى بن موسى وكان بين الفريقين قتال شديد جداً ولكن انتهى بقتل محمد بن عبد الله الحسني وحمل رأسه الى المنصور

وأما ابراهيم أخوه فخرج بالبصرة وكانا متفقين ان يخرجاهما في وقت واحد ولكن تأخر لجدري اصابه فأرسل المنصور الى عيسى بن موسى فاستقدمه ووجهه الى ابراهيم بالبصرة وكان ابراهيم سائراً اليه فتقابل على نحو ١٦ فرسخاً من الكوفة وقاتلا قتالاً شديداً انتهى بقتل ابراهيم وأكثر من معه

ولم يزل المنصور يرتق هذه الفتوق كلما بدرت حتى  
استقام له الامر بعد عناء شديد

ومن الآثار العظيمة للمنصور بناء مدينة بغداد سيدة  
الحوضر الاسلامية وعمل لها سورين السور الداخل أعلى  
من الخارج وبنى قصره في وسطها والمسجد الجامع بجوار  
قصره وكان اللبن الذي يبنى به ذراعا في ذراع ووزن بعضها  
لما تقض فكان وزن لبنة منه مائة رطل وستة عشر رطلا  
وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والاسواق  
٤١٠٠٠٠٠٠٠٠٠ درهمها وجعل الطريق فيها اربعين ذراعا وكان  
ذلك سنة ١٤٦ وفي سنة ١٥١ بنى الرصافة للمهدي وهي في  
الجانب الثاني من دجلة

وقد ارتقت بعد ذلك حضارة بغداد حتى صارت أعظم  
بلدان المسلمين وكثر سكانها حتى زادوا عن المليونين عدداً  
وتقدمت فيها العلوم والصناعات

وفي عهد غزا صالح بن علي العباسي الروم وأصلح ما كان  
خربه ملك الروم من سور ملطية ثم عمر قاليقلا ورد اليها

أهلها وندب اليها جندا من الجزيرة وغيرها فأقاموا بها وحموها  
ولم يكن في عهد المنصور فتح جديد وإنما هو قمع قاتن  
وتمكن ملك

توفي المنصور سنة ١٥٨ بمكة وهو حاج ودفن هناك

### ❦ ٣ ❦ - محمد المهدي ١٥٨ - ١٦٩ ❦

تولى بعد وفاة أبيه بهمد منه وقد جاءت به الدنيا هادئة  
مطمئنة وقد سكن أبوه عجاجتها فكان في قلبه رافة ورحمة على  
رعيته . ولما زار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد  
بخطائه اسم الوليد بن عبد الملك الاموي لانه هو الذي  
جذده ووسعه فأمر أن يمحي ويكتب اسمه موضعه وهذا من  
الاختلاس الذي شغف به الملوك والامراء فان كل واحد  
منهم يود لو نسب كل عمل صالح ممن تقدمه له . وهذا بدون  
ريب مفسد للتاريخ وفيه نعمة عظيمة . وللمهدي اصلاحات  
داخلية عظيمة فقد أجرى الارزاق على المجذومين وأهل  
السجون في جميع الآفاق . وخرج المهدي بنفسه غازيا الروم

ومعه ابنه الرشيد فسار حتى جاز الدروب وبلغ جيحان ثم سير  
منه ابنه الرشيد فنزل هو وجنده على حصن سمالو وحصره  
حتى فتح بالامان ثم فتح فتوحا كثيرة وقفل سالما . ثم سيره  
مرة أخرى فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية ولكنه رجع  
عنها لان ملكها صالحه ورضى بدفع الجزية  
توفي المهدي بما سبذان سنة ١٩٦

— ﴿ — موسى الهادي ١٦٩ - ١٧٠ — ﴿ —

ولى بعد وفاة أبيه بمهد منه ولم تطل مدته حتى يظهر  
له كبير عمل . وكان قد أراد خلع أخيه الرشيد لان أباه كان  
قد ولاهما عهد الهادي فالرشيد . ولكن ذلك لم يتم للهادي  
لان المنية عاجلته سنة ١٧٠ فلم يتم الا سنة واحدة وثلاثة أشهر

— ﴿ — الدرس السابع والعشرون — ﴿ —

— ﴿ — هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ — ﴿ —

ولى بعد وفاة أخيه بمهد أبيه . ولما تولى استوزر يحيى بن

خالد البرمكي وقال له قد قلدتك أمر الرعية فاحكم فيها بما  
ترى واعزل من رأيت واستعمل من رأيت ودفن اليه خاتمه  
ويحيى هذا هو والد جعفر والفضل البرمكيين غرتي  
ملك الرشيد

وكان عصر الرشيد العصر الذهبي لبني العباس فقد  
تناهت فيه قوتهم وهيبتهم كما تسعت فيه معارف الامة وآدابها  
وكان يلي الروم في عمده الملكة إيريني وكانت على صانع  
معه وتدفع مقابل ذلك الجزية . فلما مات ولي الروم تقفود  
فكتب الى الرشيد

« من تقفود ملك الروم الى هارون ملك العرب . أما  
بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت  
نفسها مكان البيدق فحمت اليك من أموالها ما كنت حقيقا  
بحمل أضعافه اليها . ولكن ذلك لضعف النساء وحكمهن .  
فاذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها وافته  
نفسك وإلا فالسيف بيننا وبينك »

فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر

أحد أن ينظر إليه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب  
« بسم الرحمن الرحيم من هرون أمير المؤمنين الى  
تقفور زعيم الروم . قد قرأت كتابك والجواب ما تراه دون  
ما تسمعه »

ثم سار من بومه حتى بلغ هرة ففتحها . ولما جاس  
خلال الديار سأله تقفور الصالح على خراج يحمله كل سنة  
فاجابه الى ذلك . ولما رجع الرشيد ووصل الى الرقة تقض تقفور  
العهد . وكان البرد شديداً فأمن رجعة الرشيد . ولما جاء  
الخبر لم يقدر أحد أن يخبر به الرشيد حتى احتالوا عليه بأحد  
الشعراء فمثل بين يديه وقال

تقض الذي أعطيته تقفور فمليه دائرة البوار تدور  
أبشر أمير المؤمنين فانه فتح أتاك به الاله كبير  
فتح يزيد على الفتوح يؤمنا بالنصر فيه لواؤك المنصور  
فلما سمع الرشيد ذلك قال أوند فعل ذلك تقفور . فرجع  
الى بلاد الروم في أشد زمان وأعظم كلفة حتى بلغ بلادهم  
فأقام بها حتى شفى واشتفى وبلغ ما أراد

ومما يؤخذ على الرشيد ايقاعه بالبرامكة وقتله لجعفر بن  
يحيى وحبسه لاختيه الفضل وأبيه يحيى وكانوا غرة ملكه .  
فقد كان لهم جود سارت به الامثال وكان لهم فصاحة وأدب  
ومروءة لم يعطها الله غيرهم من أهل زمانهم ولكن كان  
لهم منافسون يزدادون لهم حقدًا كلما ازدادوا رفعة فأوغروا  
صدر الرشيد عليهم حتى فعل بهم ما فعل وصادر أملاكهم  
وأخذ كل شيء لهم وذهبوا كأنهم لم يكونوا ولا أبي نواس  
بعد نكبتهم

الآن استرحنا واستراحت ركابنا

وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي

فقل للمطايا قد أمنت من السرى

وطى الفيافي فدفاً بعد فدفاً

وقل للنايا قد ظفرت بجعفر

ولن تظفري من بعده بمسود

وقل للمطايا بعد فضل تفضلي

وقل للرزايا كل يوم تجدي

ودونك سيفاً برمكيا مهنداً

أصيب بسيف هاشمي مهند

ولم ير خليفة قط كان أعطى للمال من الرشيد . وكان

لا يضيع عنده احسان محسن . وكان يميل الى أهل الأدب والفقهاء

ويكره المراء في الدين

توفي الرشيد في أوائل جمادى الاولى سنة ١٩٣ بطوس

❖ محمد الامين ١٩٣ - ١٩٨ ❖

ولى بعد أبيه . وكان أبوه قد ولى عهده ولديه الامين ثم

المأمون . وكان المأمون أمير خراسان حسب شريطة أبيه وقد

أراد الامين اسوء رأيه وعدم النصحاء من وزرائه أن يخام

المأمون ويولى موسى ابنه العهد وقد استشار كثير من القواد

فوافقوه على رأيه إلا خزيمه بن خازم فإنه قال له يا أمير المؤمنين

لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لا تجرئ القواد

على الخام فيخلموك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك

وبيعتك فان القادر مخذول والناكث مغلول . ولكن لم يسمع له .

ولما علم المأمون ذلك لم يرضه بالطبع . وحينئذ أرسل الامين لحرب  
أخيه جندا يقوده علي بن عيسى بن ماهان وأرسل المأمون  
جندا آخر يقوده طاهر بن الحسين فالتقى الجيشان خارج  
الري وكان النصر لطاهر فكتب الى المأمون « بسم الله الرحمن  
الرحيم كتابي الى أمير المؤمنين ورأس هلي بن عيسى في يدي  
وخاتمه في أصبعي وجنده مصرفون تحت أمرى والسلام »  
وبعد ذلك خوطب المأمون بالخلافة ونودي بخلع الامين  
ودخل في بيعته عاملا مكة والمدينة فأمر المأمون طاهرا أن  
يسير الى بغداد فسار اليها وحاصرها حتى استولى عليها وقتل  
الأمين . وكان ذلك سنة ١٩٨ وهو أول خليفة مقتول من  
بنى العباس

— ❦ — عبد الله المأمون ١٩٨-٢١٨ — ❦ —

بعد أن قتل الامين صفت البلاد للمأمون وبويع بالخلافة  
بيعة عامة وهو لا يزال مقبلا بخرسان . وفي سنة ٣٠٤ سار الى  
بغداد وقد ثار بها ابراهيم بن المهدي عمه صريدا أخذ

الخليفة لنفسه فعوجل وأسر ولكن المأمون عفا عنه . وبمجيء  
المأمون الى بغداد انقطعت الفتن وهدأت الناس  
وكان المأمون أحسن بنى العباس خلقا وأكثرهم علما  
يميل الى العلماء والادباء ويشجعهم بالعطايا الوافرة فرأجت في  
زمنه سوق العلم ورواجا لم يكن له مثيل وترجمت كتب العلم  
المختلفة من اليونانية . وغيرها وهو أول من قاس الدرجة الارضية  
بنواحي العراق

وكانت مالية الدولة في زمنه أعظم منها في أي زمن آخر  
لان البلاد كانت مستقيمة والرعية هادئة مطمئنة فالتفتت الى  
ما بيدها من زراعة الارض واتقان الصناعة فاستفادوا وأفادوا .  
وكان من خلقه العفو عن أساء والاحسان لمن أحسن فأحبته  
رعيته وانصرفت اليه بقلوبها فقوى بها وأقوى الأمر دولة  
من كانت قلوب رعيته معه ولا تكون معه الا بالاحسان اليها  
والعدل فيها والابتعاد عما يخالف أخلاق الملوك من الشح والشره  
والنفاق وايقاع النفرة بين الافراد . وهكذا كان المأمون رحمه الله  
وفي عهده سنة ٢١٢ هـ جهز زيادة الله بن الاغاب أمير

أفريقية جندا عظيما لفتح صقلية فسار اليها وفتح أكثر مدنها  
وفتحوا بآرم سنة ٢١٦

وفي سنة ٢١٥ سار المأمون بنفسه غازيا الى بلاد الروم  
فرطى منبج ودايق وانطاكية والمصيصة وطرسوس ودخل  
منها الى بلاد الروم ودخل ابنه العباس من ملطية فأقام المأمون  
على حصن قره فافتتحه عنوة وفتح جنده حصونا أخرى  
توفي المأمون سنة ٢١٨ في أواخر رجب

— محمد المعتصم ٢١٨ - ٢٢٧ —

تولى بعد أخيه بهمد منه وفي ولايته استكثر من  
الأتراك الموالي وجعل منهم جندا عظيما وبني لاجهم مدينة  
سامرا وجعلها مصيفا له وابتدأ عمارتها سنة ٢٢١

وفي عهده خرج ملك الروم توفيل بن ميخائيل الى  
بلاد الاسلام بجند عظيم حتى بلغ زبطرة فقتل من بها  
من الرجال وسبي الذرية والنساء وأغار بعد ذلك على أهل  
ملطية ومثل بن صبار في يده من الأسرى وسمل أعينهم وقطع

انوفهم واذنهم فبلغ ذلك المعتصم وبلغه أن احدى الاسيرات  
نادت وهي سائرة « وامعتصماه » فقال « لبيك لبيك » وهو  
على سريرته زهض من ساعته وصاح في قصره « النفير النفير »  
وسأل أى بلاد الروم أمنع فقبل له عمورية لم يمرض لها أحد  
منذ كان الاسلام وبنى عين النصرانية وأشرف عندهم من  
القسطنطينية سار المعتصم من سامرا وتجهز جهازاً لم يتجهزه  
خليفة قط قبله وسار ذلك الجيش العظيم حتى بلغ عمورية وهي  
على سبعة مراحل من انقرة شمالاً وهناك حصن قتال شديد  
جداً بين الروم الذين فى البلد وبين عسكر المعتصم وانتهى  
الامر بفتح ذلك البلد العظيم

وكان المعتصم حريياً أكثر منه ادارياً ولم يكن له لذة  
فى تزيين البناء ولم يكن بالنفقة اسمح عنه بها فى الحرب

ومما يورد عبرة فى استصناع الناس ان المعتصم قال  
لاسحاق بن ابراهيم المصعبى نظرت الى أخى المأمون وقد  
اصطنع أربعة ذناً فلاحوا واصطنعت أربعة فلم يفلح واحدهم .  
اصطنع المأمون طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت وابنه

عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله وأنت فانت والله الرجل الذي لا يتعاصى السلطان عنك أبداً وأخوك محمد ابن ابراهيم وابن مثل محمد. وأنا اصطنعت الافشين فقد رأيت الى ما صار أمره (وكان قد ظهرت عليه خيانة) وأشناس ففشل وايتاخ فلا شيء، ووصيف فلا معنى له (وكل هؤلاء من الموالي الاتراك). فقال اسحق اجيب على أمان من غضبك. قال نعم. قال يا أمير المؤمنين نظر أخوك الى الاصول فاستعملها فأنجبت واستعمل أمير المؤمنين فروما فلم تنجب إذ لا أصول لها. فقال المعتصم يا اسحق ليقاساة ما مررت طول هذه المدة أيسر على من هذا الجواب

وقد ترك المعتصم لمن بعده العناء والشقاء هؤلاء الموالي الذين لا يعرف لهم أصل في الامة وسيمر بك شيء من فعلاهم  
توفي المعتصم في ربيع الاول سنة ٢٢٧

— ❦ — **الدرس الثامن والعشرون** ❦ —

❦ — **٩** — **هارون الواثق ٢٢٧ - ٢٢٢** ❦ —

ولي بعد أبيه بعهد منه فاحسن الى الناس واشتمل على  
العلويين وبالغ في اكرامهم والاحسان اليهم والنعمة لهم بالاموال  
وفرق في أهل الحرمين أموالا جزيلة حتى انه لم يوجد في  
أيامه بالحرمين سائل واطلق في خلافته أعشار سفن البحر  
وكانت مالا عظيما وفي عهده سنة ٢٢٨ فتحت مدينة مسينه .  
فتحتها الفضل بن جعفر الهمداني واستأمن اليه أهل نابل وصاروا  
معه . توفي الواثق في ذي الحجة سنة ٢٣٢

❦ — **١٠** — **جعفر المتوكل ٢٣٢ - ٢٤٧** ❦ —

بويح بعد وفاة أخيه الواثق . ولاء كبار الدولة اذ لم يكن  
لاخيه عهد . وفي أول ولايته نكب وزير أخيه الواثق محمد بن  
عبد الملك الزيات واستصفي أمواله وأملاكه بجميع البلاد  
ثم عذبه تعذيبا شديدا حتى مات . وكان ابن الزيات في أيام  
وزارته ظلما غاشما فسلط عليه أظلم منه فليعتبر الظالمون

ولم يقتصر الامر على هذا بل صادر المتوكل كثيراً من  
عمال أبيه وأذاتهم نكالا . وكان المتوكل يبغض العلويين بغضا  
شديداً على الضد مما كان يفعل الأأمون وكان كل نداء للمتوكل  
وسامه على رأيه . وفي عهد فتح نصريانة وهو حاضرة  
صقلية بعد سر قوسة

وفي سنة ٢٤٥ بنى المتوكل مدينته التي سماها الجعفرية  
والتوكلية وأنفق على بنائها أكثر من ألف دينار وحفر  
لها نهراً سقى ما حولها

وفي آخر أيامه حصلت بينه وبين ابنه رولى عهد محمد  
المنتصر وحشة فاتفق المنتصر مع كبار الأتراك أن يفتكوا  
بالتوكل وقد نفذوا هذا الرأي لاربع خلون من شوال سنة ٢٤٧  
وهو ثاني من قتل من بني العباس

— محمد المنتصر —

( ٢٤٧ - ٢٤٨ )

تولى بعد قتل أبيه ولم يتمه الله بملكه جزاء قتله لأبيه

فلم يمكث فيه الا سنة واحدة . وقاتل الله هذا الملك العقيم  
الذي يفرق بين الولد وأبيه بل قاتل الله طامع الدنيا فانها  
كثيراً ما تظني الانسان وتعييه عما هو خير له في دينه  
ودنياه

﴿ ١٢ ﴾ - احمد المستعين بن محمد بن المعتصم ﴿

( ٢٤٨ - ٢٥٢ )

ولاه موالى الاثراك الذين صار بيدهم زمام الجيش وهم  
مصدر القوة . ومن ذلك الحين الى انتهاء الدولة صار بيدهم  
زمامها يولون من شاؤوا ويعزلون من شاؤوا حسب أهوائهم .  
وهذا من أعظم الفساد الذي جره المعتصم على بنيه بل وعلى  
الامة من بعده

ما اذا ينتظر من قوم أقوياء يدعوهم الهوى فيجيبون وهم  
في وسط لا قانون فيه يراعى لتتصيب الخلفاء وتدافع الامة  
عن الاخلال به اللهم لا ينتظر منهم الامتعي الشر وسوء الرأي .  
والاشد من ذلك أنهم كانوا فيما بينهم مختلفين لاختلاف  
أهوائهم فكثيراً ما كانت تقع بينهم الشرور والامة هي التي

تبتس بكل ذلك والخلافة تضعف هيبتها  
كان ذلك سببا لتقوى الروم وطغيانهم على بلاد المسلمين  
من جهة الشمال وابتداء الاستقلال في الاطراف وسترى  
كيف تفرقت هذه الدولة

خلع المستعين من الخلافة في أوائل سنة ٢٥٢ وفي خلع  
قال بعض شعرائهم

خلع الخليفة احمد بن محمد      وسيقتل التالي له أو يخلع  
ويزول ملك بني أبيه ولا نرى      أحدا بملك منهم يتمتع  
إنيأ بني العباس ان سبيلكم      في اقتل اعبدكم سبيل مهيع  
ورفعتكم دنياكم فتمزقت      بكم الحياة تمزقا لا يرفع

### ﴿ ١٣ ﴾ - محمد المعتز ٢٥٢ - ٢٥٥

خطب له بعد خلع ابن عمه المستعين ولم يلبث أن  
أمر بقتل المستعين وجاءته رأسه وهو ياب الشطرنج فقال  
ضعوه حتى افرغ من الدست . فلما فرغ نظر اليه وأمر  
بلقنه

وفي عهده ابتدأت الدولة الصفارية بسجستان والدولة  
الطولونية بمصر

وفي أواخر رجب سنة ٢٥٥ خلع المعتز . خلفه الاتراك  
وسلموه الى من يعذبه فذمه الطعام والشراب حتى مات

﴿ ١٤ ﴾ - محمد المهتدي بن الواثق ﴿

( ٢٥٦ - ٢٥٥ )

ولى بعد ابن عمه المعتز في عهده خرج بالبصرة صاحب  
الزنج المدعو علي بن محمد وهو الذي عاث في الارض فساداً  
وقاسى العباسيون في اخضاعه الامرين . وكان أمر الناس في  
حياة المهتدي مضطرباً ولا أمن للناس على أموالهم ولا على  
أنفسهم . وفي منتصف رجب سنة ٢٥٦ خلع المهتدي وقتل  
كما هي العادة مع أن صفاته الشخصية كانت حسنة ولكن  
ذوى الأهواء قلما يرضيهم انسان

﴿ ١٥ ﴾ - احمد المعتمد بن المتوكل ﴿

( ٢٧٩ - ٢٥٦ )

ولى بعد ابن عمه المهتدي - وفي أيامه استفحل أمر الزنج

بالبصرة وفارس واستولى يعقوب بن الليث الصفار على  
نيسابور وطبرستان

وفي هذه ابتدأت الدولة السامانية بماوراءالنهر . وأولها  
نصر بن احمد بن أسد بن سامان من أصل تركي  
وفي سنة ٢٧٠ انتهى أمر الزنج بقتل كبيرهم بعد حروب  
شديدة كانت بينهم وبين القائمين بأمر الدولة

وفي عهد المعتمد ظهرت القرامطة بسواد الكوفة وهم  
قوم ملحدون في الدين ورئيسهم رجل لقبه قرمط واسمه  
حمدون وكانت مصيبة المسلمين منهم شديدة فانهم كانوا يستحلون  
دم من خالفهم وماله وطالما هاجموا الحاج وهم سائرون الى  
بيات الله وحرمة فيقتلونهم ويأخذون أموالهم  
توفي المعتمد سنة ٢٧٩

﴿ ١٦ ﴾ - احمد المعتضد بن طلحة بن المتوكل \*

( ٢٧٩ - ٢٨٩ )

بويلع بعد وفاة عمه المعتمد بهمد منه وكان شهيا شجاعا  
مقداما ذا عزم عفيفا وكان مهيبا عند أصحابه يخشون سطوته

وفي عهده اشتد أمر القرامطة وعظمت اضرارهم بالشام  
والعراق والبحرين . توفي سنة ٢٨٩

— ١٧ — علي المكتفي بن المعتض

( ٢٨٩ - ٢٩٥ )

بويغ بعد وفاة أبيه بعهد منه وفي عهده اتقضى أمر  
الدولة الطولونية بمصر وعادت ولاية عباسية كما كانت . وفي  
عهده ظهر بنو حمدان بالموصل وهم قوم من عرب تغلب  
وكان رئيسهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان ولأه المكتفي الموصل  
وكان لبني حمدان وقائع مشهورة في الحرب مع الصليبيين الذين  
كانوا يودون الاستيلاء على بلاد المسلمين المقدسة وهم الذين  
كان يمدحهم المتنبي الشاعر المشهور

توفي المكتفي في ذي القعدة سنة ٢٩٥

\* ( ١٨ ) جعفر المقتدر بن المعتض \*

( ٢٩٥ - ٣٢٠ )

بويغ بعد وفاة أخيه المكتفي ولأه وزراء الدولة من غير  
عهد ولكن المكتفي كان أشار به وهو شديد المرض . وفي عهده

ابتدأت الدولة العلوية بأفريقية وهي الدولة الفاطمية التي  
ملكها مصر

وقد طالت مدة المقتدر في الخلافة فانه قتل سنة ٣٢٠  
حيث استوحش منه الاتراك فقتلوه

﴿ ١٩ ﴾ - محمد القاهر بن المعتضد ﴿

( ٣٢٠ - ٣٢٢ )

بايمه كبار الدولة بمد قتل أخيه المقتدر وفي عهده ابتدأت  
دولة بني بويه ببلاد الفرس ولم يمكث القاهر في الخلافة الا  
سنتين فانه خلع في جمادى الاولى سنة ٣٢٢

﴿ ٢٠ ﴾ - احمد الراضى بن المقتدر ٣٢٢ - ٣٣٩ ﴿

ولى بمد عمه القاهر . ولاء كبار الدولة . وفي عهده اتسع  
ملك بني بويه وصادروا يفتتحون البلاد حتى قاربوا بغداد . توفى  
الراضى في ربيع الاول سنة ٣٢٩

﴿ ٢١ ﴾ - ابراهيم المتقى ٣٢٩ - ٣٣٣ ﴿

بويح بمد وفاة أخيه الراضى وعهده مملوء بالاضطرابات  
والفتن والحروب بين رؤساء الدولة كل يود أن تكون له

السلطة والدولة تنتقص أطرافها شيئاً فشيئاً وهم لا يدفنون  
عن أنفسهم ولا عن الخلافة . وفي سنة ٣٣٣ خلع المتقى . ومن  
أصبح ما فعل معه سمل عيذيه . فبابؤس خلافة وصارت حالها  
إلى مثل هذا الحد

﴿ ٢٢ — عبد الله المستكفي بن المكتفي ﴾

( ٣٣٣ — ٣٣٤ )

بويح بعد خلع ابن عمه المتقى وفي عهده استولى معز الدولة  
ابن بويه على بغداد وبذلك لقبه المستكفي كما لقب أخويه عماد  
الدولة وركن الدولة وأمر أن تضرب ألقابهم وكنياتهم على  
الدنانير ولم يعد بعد ذلك للخليفة إلا الاسم ولم يمض على ذلك  
كبير وقت حتى خلع معز الدولة المستكفي من الخلافة  
سنة ٣٣٤

﴿ ٢٣ — الفضل المطيع بن المقتدر ﴾

( ٣٣٤ — ٣٦٣ )

بويح بعد خلع ابن عمه . وفي أيامه ازداد أمر الخلافة  
ادباراً بحيث لم يكن للخليفة وزير بل كان له كاتب يدبر أفعاله

واخراجاته لا غير وصارت الوزارة لمعز الدولة يستوزر لنفسه  
من يريد فكان بنو بويه يعتقدون أن الأحق بالخلافة العلويون  
فلم يكن هناك باعث ديني يبعثهم على الطاعة والالتقياد لبني  
العباس . وفي أيامه ابتداء الخراب في قرى العراق ومزارعها  
لان معز الدولة اقطع الاجناد كثيرا منها فلم ياتفتوا لعمارتها  
وفي عهده ملك الروم مدينتي طرسوس والمصيصة سنة  
٣٥٤ - وفي عهده ملك المعز العلوي مصر سنة ٣٥٨ وفي هذه  
السنة خرج ملك الروم الى بلاد الشام فلم يمنعه أحد فسار الى  
طرابلس وأحرقها وسبي من فيها ثم فعل مثل ذلك بحمص  
ثم رجع الى بلاد الساحل فأتى عليها نهباً وتحرقتا وملك ثمانية  
عشر منبراً فأما القرى فكثير . وأقام بالشام شهرين بقصد أي  
موضع شاء فلا يمنعه أحد . وفي سنة ٣٥٩ ملك الروم مدينة  
انطاكية ثم أتفدوا جيشاً الى حلب فملكها ولكن أميرها  
صالحهم بعد على أن يخرجوا منها على مال يؤديه . وفي سنة  
٣٦١ أغاروا على بلاد الجزيرة حتى بلغوا الصيدين ولما رأى ذلك  
أهل الجزيرة ذهب وفد منهم الى بغداد مستغيثين فذعر الناس من

أخبارهم وقصدوا دار الخليفة وقتلوا كيف يقاتل المسلمون  
بعضهم بعضا ويدعون الروم يفعلون بالبلاد ما شاؤوا فوعدوا  
بان الجيوش ستجرد لذلك وكتبوا الى ابن حمدان يأمرونه  
بالتجهز فأعد جنده وكانت بينه وبين الروم واقعة في ميفارقين  
غلب فيها الروم . وفي سنة ٣١٣ خلع المطيع

الدرس التاسع والعشرون

\* ( ٢٤ - عبد الكريم الطائع ٣٦٣ - ٣٨١ ) \*

ولى بعد وفاة أبيه المطيع وفي عهده ابتدأت دولة آل  
سبكتكين بفرزة وأعمالها وراسها سبكتكين . وهذه الدولة كان  
لها أعظم أثر في فتح الهند ودخول الاسلام فيه . خلع  
الطائع سنة ٣٨١

\* ( ٢٥ - احمد انقادر بن اسحق بن المقتدر ) \*

( ٣٨٧ - ٤٢٢ )

بويغ بعد خلع ابن عمه . وفي عهده امتدت الدولة  
السبكتينية الى خراسان وملكها . وفي عهده سنة ٣٨٩

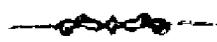
اتقرضت الدولة السامانية بخارى وصارت الى الترك . وفي  
عهد خلافة القادر عاد الى الخلافة شىء من ابنتها . وكان  
حليما كريما يحب الخير ويأمر به وينهى عن الشر ويبغض  
اهله . توفي سنة ٤٢٢

﴿ ٢٦ ﴾ - عبد الله القائم ٤٢٢ - ٤٦٢ ﴿

بويغ بعد وفاة أبيه القادر . وفي عهده ساءت الحال جدا  
وفقد الامن ولم يعد لأحد القدرة على معاقبة العيارين  
والسلايين لان بنى بويه ضعف أمرهم جدا . وفي مدة القائم  
ابتدأت دولة آل سلجوق وأول من اشتهر منهم طغرل بك  
محمد بن ميكائيل بن سلجوق . وفي سنة ٤٤٧ ملكوا بغداد  
وسقطت دولة بنى بويه وانتهت كأن لم تكن . ومما عد من  
غرائب التاريخ ان طغرل بك صاهر الخليفة فنزوح ابنته وهذا  
أمر لم يجرأ أحد من سبقه من الملوك على طلبه مع ما كانوا  
عليه من القوة . وفي عهده كانت موقعة عظيمة بين السلطان  
ألب ارسلان السلجوقى وبين ملك الروم بناحية خلاط وكان

هذا خرج بجموع عظيمة فقابله أب أرسلان بجنده المخلص  
القليل فأوقعوا بالروم أبما ايقاع حتى هزموهم وأسروا ملكهم  
وقد اقتدى نفسه بالف الف وخمسمائة الف دينار وان يطلق  
كل أسير في بلاد الروم وهادنه السلطان خمسين سنة وسيره  
الى بلاده وسير معه عسكريا أوصلوه الى مأمته وشيعه  
السلطان فرسخا

وفي سنة ٤٦٧ توفى القائم بأمر الله



( ٢٧ - عبد الله المقتدى بن محمد بن القائم )

( ٤٦٧ - ٤٨٧ )

ببيع بعد وفاة جده القائم ولم يكن للقائم ولد ذكر من  
صلبه سواه. وفي عهده استردت انطاكية. من الروم. استردها  
سليمان بن قلمش صاحب قونية وكانت بيد الروم من سنة  
٣٥٨ وفي سنة ٤٨٤ استولى الافرنج على جزيرة صقلية من  
ايدي المسلمين

وفي أوائل سنة ٤٨٧ توفى المقتدى

﴿ ٢٨ ﴾ - أحمد المستظهر ٤٨٧ - ٥١٢ \*

بويغ بعد وفاة أبيه وفي أيامه ابتدأت دولة محمد بن  
أنوشتكين الملقب بخوارزمشاه وأول أمره بخوارزم . وفي عهده  
ابتدأ اشتداد الحروب الصليبية وخروج الأفرنج إلى بلاد  
المسلمين فملكوا أظاكية ثم ملكوا معركة النعمان . وفي سنة ٤٩٢  
ملكوا بيت المقدس وفي كل بلد يفتحها الصليبيون يسومون  
المسلمين - سوء العذاب فيقتلون ويسبون ولا يراعون عهدا ولا  
ذمة كل ذلك وأمراء المسلمين لاهون بانفسهم والخصومة  
بينهم في كل يوم تزيد

وكان يناوئهم أهل مصر حينما بعد حين فأحيانا يتالون  
منهم بعض الشيء وأحيانا ينهزمون . وفي سنة ٤٩٧ ملك الفرنج  
جبيل وعكا من بلاد الشام ثم ملكوا حصن أفامية . وفي  
سنة ٥٠٣ ملكوا طرابلس وبيروت ثم جبيل وبانياس ثم صيدا .  
وفي سنة ٥٥٠ جرد السلطان الجنود لحربهم فكانت سجالا  
وفي سنة ٥١٢ توفي المستظهر بالله

﴿ ٢٩ ﴾ - الفضل المسترشد ٥١٢ - ٥٢٩ ﴿

بويغ بعد وفاة أبيه بعمد منه وفي مدته ملك الفرنج  
مدينة صور والمسلمون فيها بينهم يتنازعون بحارب بعضهم  
بعضا كل يود أن يغلب الآخر على ما بيده . وفي سنة ٥٢٩  
قتل الخليفة المسترشد . قتله الساطان مسعود السلجوق أثر  
حرب كانت بينهما

﴿ ٣٠ ﴾ - المنصور الراشد ٥٢٩ - ٥٣٠ ﴿

بويغ بعد وفاة أبيه ولم تطل مدته فانه خلع سنة ٥٣٠

﴿ ٣١ ﴾ - محمد المقتدى ٥٣٠ - ٥٥٥ ﴿

بويغ بعد خلع ابن أخيه الراشد وفي عهده عظم أمر  
اتابك زنكي والد محمود نور الدين صاحب الاثر المحمود في  
حروب الصليبيين وكان بالموصل وما جاورها . وهو استاذ  
صلاح الدين يوسف بن أيوب . وقد امتدت مملكة نور الدين  
الى أغلب مدن الجزيرة والشام . ويبتدئ ملك محمود نور الدين  
من سنة ٥٤٦ بعد قتل والده . وقد استرد من الافرنج كثيراً

من البلدان التي أخذوها من المسلمين . وفي عهد المقتنى  
انقرضت دولة آل سبكتكين . توفي المقتنى سنة ٥٥٥

﴿ ٣٢ ﴾ يوسف المستنجد بن المقتنى ٥٥٥ - ٥٦٦ ﴿

بويلع بعد وفاة والده وفي عهده انقرضت دولة الفاطميين  
بمصر وملكها أسد الدين شيركوه نائبا عن محمود نور الدين .  
ولما مات أسد الدين خلفه بها صلاح الدين يوسف بن أيوب  
رأس الدولة الايوبية . توفي المستنجد سنة ٥٦٦

﴿ ٣٣ ﴾ الحسن المستضى ٥٦٦ - ٥٧٥ ﴿

بويلع بعد وفاة والده وفي عهده توفي نور الدين وخلفه  
في جهاده وحسن اثره صلاح الدين يوسف وهو الذي استرد  
من الافرنج بيت المقدس وكثيرا مما بأيديهم من المدن  
الاسلامية كما يحيى

توفي المستضى سنة ٥٧٥

﴿ ٣٤ ﴾ أحمد الناصر ٥٧٥ - ٦٢٢ ﴿

بويلع بعد وفاة والده . وفي عهده اتسمت جدا سلطة

صلاح الدين وعظم أمره وفتح بيت المقدس سنة ٥٨٣ . ويظهر الفرق بين ملك المسلمين وملك الافرنج بما كان يفعله صلاح الدين مع من يفتح بلادهم من الوفاء بالعهد وكرم الاخلاق والعفو على عكس ما كان يفعله الافرنج اذا غلبوا . وقد توفي صلاح الدين في عهد الناصر سنة ٥٨٩ وفي مدته ابتداء خروج التتار من بلادهم مغيرين على بلاد الاسلام

توفي الناصر سنة ٦٢٢ وهو أطول ملوك بني العباس خلافة بل أطول ملوك المسلمين قاطبة الا ما كان من المستنصر بالله العلوي فإنه ولي ستين سنة ولكنه تولى وسنه سبع سنين . وكان الناصر قبيح السيرة في رعيته ظالما فخرّب في أيامه العراق وتفرق أهله في البلاد وأخذ أملاكهم وأموالهم . ويقال انه هو الذي أطمع التتار في بلاد المسلمين وراسلهم في ذلك وتلك هي الطامة الكبرى التي يصغر أمامها كل ذنب عظيم

﴿ ٣٥ ﴾ - محمد الظاهر ٦٢٢ - ٦٢٣ ﴿

بويغ بعد وفاة أبيه ولم يطل أمره فانه توفي سنة ٦٢٣

﴿ الدرس الثلاثون ﴾

﴿ ٣٦ ﴾ المنصور المستنصر بالله ٧٢٣ - ٧٤٠ ﴿

بويغ بعد وفاة والده وفي عهده تسلم الافرنج ثانية بيت

المقدس صلاحا سنة ٦٢٦ لما كان من الخلاف والشقاق بين

اسرة صلاح الدين الايوبي

وكان المستنصر حسن السيرة في الرعية عادلا وهو الذي

بنى المدرسة المستنصرية على شط دجلة من الجانب الشرقي

مما يلي دار الخلافة وجعل لها أوقافا جليلة على أنواع البر

﴿ ٣٧ ﴾ - المستعصم بن المستنصر ٦٤٠ - ٦٥٦ ﴿

بويغ بعد وفاة أبيه المستنصر وهو الذي كان على يده

انتهاء الدولة العباسية فقد كان وزيره ابن العلقمي وهو